مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

التأصيل لمصطلح التعارف في النقد العربي الإسلامي

Rooting the term "acquaintance" in "Arab-Islamic" criticism

الطالب. أبوبكر بن كحلة
www.aboubaker@gmail.com
أ.د آمال لواتي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

تاريخ الإرسال: 14–06–2020 **تاريخ القبول: 10–05–2021**

I. الملخـــص:

قضية التفاعل الثقافي مع الآخر والاستفادة من مفاهيمه إحدى القضايا المشكلة التي يعرفها الدرس المصطلحي في إطار الإسلامية وقد تأسست هذه القضية ضمن الجهود المبذولة في سياق البحث عن صيغة منهجية تضبط الآليات والسبل المتبعة في بناء الذات والتأسيس لمنظومة مصطلحية تعكس خصوصية النقد الإسلامي، وتفصح عن الهوية الحضارية للأمة الإسلامية بوصفها المناخ الطبيعي الذي تشكل فيه ذلك النقد، حيث برزت هذه القضية بطابعها الجدلي الذي تباينت فيه آراء المشتغلين بالأدب الإسلامي ونقده بين الإعمال والإهمال خاصة بعد سلسلة الإخفاقات التي عرفها فعل المثاقفة في النقد العربي الحديث والمعاصر. تحاول هذه الدراسة تقديم مفهوم "التعارف" كاستراتيجية فاعلة تؤطر عملية التفاعل مع الآخر والاستفادة منه على المستوى المصطلحي والتي تتم وفق شروط وإجراءات منهجية تعمل كضمانات تحافظ على سلامة النقد الأدبي الإسلامي وتوحده بمرجعيته الفكرية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

الكلمات المفتاحية: التعارف؛ النقد الأدبي؛ النقد الإسلامي؛ تأصيل؛ مصطلح؛

ABSTRACT:

The issue of cultural interaction with the other and benefit from the concepts of one of the problem issues that the terminology defines in the context of islamism . this issue wos established as part of the efforts made in the context of searching for systematic formula to controol the mecanisms and methods used in building self and establishing a terminological system that reflects the specificity of islamic criticism .it discloses the civilzationalidentity of the islamic nation as the nation as the natural climate in wich that criticism is formed as this issue emerged in itsdialectical nature .in wich the opinions of those involved in islamic literature and its criticism varied among the neglected works especially after a series of failure that the act of culture has defined in modern Arab ocitism.

This study attenpts to present the concepst of acquaintonce as an effective strategy that frame the process of interaction with the other and benefit from it at the terminological level wich is carried out according to systematic conditions and procedures that work as guarontees that maintaim the integrity of islamic criticism and unify it with its intellectual reference.

Keywords: Acquaintance ; Literary criticism; Islamic criticism; rooting; term**;**

- **المقدمـــة:**

عمل النقد الأدبي الإسلامي منذ تأسيسه على صياغة منظومته المصطلحية التي تعبر عن كيانه المستقل، وتفصح عن هويته الحضارية، وهو في الوقت نفسه يعيش ظرفا حضاريا خاصا سمته العولمة الثقافية، وتقدم الآخر الغربي بالتحديد على مستوى المقاربة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

النقدية وتقنياتها التي تُعَدُّ الوحدات المصطلحية مفاتيحا لها، وفي خضم هذا الوضع برزت مسألة الأخذ المشروط من الآخر بوصفها وسيلة فاعلة في تطوير المنظومة النقدية الإسلامية، وإحدى الحلول الممكنة لسد الخصاص الحاصل في الجانب المصطلحي، لتتخذ طابعا جدليا بين منظري النقد الإسلامي؛ حيث تباينت فيها وجهات النظر بين الإعمال والإهمال، وهو جدل فرضته محاذير الوقوع في براثن التبعية والتغريب، فتصير التجربة النقدية الإسلامية استنساخا لتجربة النهضويين العرب الذين سلكوا سبيل الانفتاح لتحديث النقد الأدبي.

بناء على ما سبق سنحاول من خلال هذه الدراسة تقديم "التعارف" كاستراتيجية فاعلة تضبط علاقة الأنا بالآخر وتمكن النقد الأدبي الإسلامي من حيازة الخبرات المعرفية الكافية للتأسيس لكيانه من خلال التواصل مع الآخر عوضا عن القطيعة التي نراها خيارا غير عقلاني، مع تقديم ضمانات تحافظ على شرط الهوية.

و تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها إمكانية الاستفادة من الآخر خاصة في المجال المصطلحي مع المحافظة على الخصوصية الإسلامية إذا ما تم ذلك وفق إجراءات منهجية يختزلها مفهوم التعارف المؤصل له قرآنيا، حيث تحاول –الدراسة– الإجابة على سؤال رئيسي هو: هل يمكن لاستراتيجية التعارف تحقيق الاستفادة الراشدة من الآخر – خاصة في المجال المصطلحي – مع المحافظة على شرط الهوية؟ وتنبثق عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية متمثلة في: ما هو مفهوم التعارف؟ وما السمات المفهومية التي تميزه عن غيره من المصطلحات المنافسة له؟ وما هي الضمانات التي تقدمها استراتيجية التعارف لتحقيق تواصل صحّي مع الآخر؟ وما هي الإجراءات المنهجية التي تقتضيها عملية الأخذ من الآخر خاصة في المجال المصطلحي؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي المقارن وصولا للأهداف الآتية:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

- التأصيل لمفهوم التعارف من خلال الموازنة بينه وبين غيره من المصطلحات المنافسة له.
- تحديد الضمانات المعرفية التي تعصم الذات الإسلامية في حوارها مع الآخر من الوقوع في أسر النقل غير المنهج خاصة في المجال المصطلحي.
- تحديد المنهجية الملائمة التي يتبعها الناقد المسلم في الاستفادة من الآخر خاصة على المستوى المصطلحي.

▪ أولا: ضبط تصور مصطلح التعارف:

جاءت تسمية "**التّعارف**" من تَعَارَفَ على وزن تَفَاعَلَ، الذي هو فعل مزيد من عَرَفَ للدلالة المشاركة في الحدث ويأتي عرف في اللغة العربية بمعنى علم، حيث جاء في تاج العروس "**عرفه يعرفه معرفة وعرفانا وعِرفة بالكسرِ فيهما وعِرفانا علمه**" وتختص المعرفة لدى بعض اللغويين عن مدلول العلم بأنها تأتي بمعنى إدراك الشّيء بتفكّر وتدبُّر لأثره فهي أخص من العلم.[1] وجاء في التعريفات أنّ المعرفة: "**إدراك الشّيء على ما هو عليه وهي مسبوقة بجهل خلاف العلم.**"[2]

أما المعنى الاصطلاحي الذي يحيل إليه المصطلح بصفة عامة فهو التّفاعل الإيجابي مع الآخر، والتبادل الثقافي معه في ضوء التصور الإسلامي، وهو تفاعل يتم وفق مبادئ محددة، ومنهجية واضحة لأجل الحفاظ على شرط الهوية.

[1]– مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، حرف الفاء، فصل العين، مادة (عرف)، تح: مصطفى حجازي، الكويت، (1408هـ–1987م) ج24، ص133.

[2] – الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص185.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

ويستند هذا المصطلح في تأسيسه على المرجعية القرآنية؛ فهو مأخوذ من قوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**)[1] حيث يؤسس هذا النص القرآني لأحد أوجه العلاقة الطبيعية التي تجمع بين سائر المجتمعات البشرية من خلال التأكيد على أمرين:

الأول: هو أنّ الاختلاف سنة كونية من سنن البارئ سبحانه وتعالى. وذلك واضح من قوله تعالى (وجعلناكم) والآخر متمثل في المقصد من سنة الاختلاف هذه، والذي يتمثل في التواصل والتشارك بما يحقق وظيفة الاستخلاف في الأرض حيث يقول "سيد قطب (1906–1966م)" في تفسير هذه الآية: "**فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطبائع والأخلاق واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجيات.**"[2]

فالآية وفق هذا الفهم تجعل من التغاير: "**سببا لعلاقات إنسانية متبادلة بين الأمم والأقوام، والشعوب تسعى للتقارب والتعاون والتعارف مع بقاء كل منها على مذهبه أو جنسه أو لونه أو لغته أو بيئته الجغرافية.**"[3]

[1] – سورة الحجرات: الآية 13.

[2] – سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، (1423هـ–2003م)، مج6، ص3348.

[3] – عماد الدين خليل، متابعات في دائرة الأدب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 (1439هـ–2018م)، ص 116.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

وانطلاقا من هذه الرؤية تأسس "التعارف" بوصفه مصطلحا يضبط علاقة المجتمعات البشرية ذات اللغات والمرجعيات العقائدية والفكرية المتباينة، وقد ظهر –التعارف– بهذا المعنى في سبعينيات القرن الماضي في حقل الدراسات الفكرية ضمن تركيب "**تعارف الحضارات**" الذي ارتبط بالباحث السعودي "**زكي الميلاد**" إذ خصه للدلالة على نظرية فكرية تتولى التأسيس للعلاقة بين الأمم والشعوب، والتي يكون أساسها التواصل والشراكة عوضا عن القطيعة والاحتواء. يقول زكي الميلاد: "**مفهوم التعارف الذي يعني التواصل الكوني، والانفتاح العالمي على مستوى الأمم والحضارات وربط هذا المفهوم بوحدة الأصل الإنساني" وجعلناكم شعوبا وقبائل"، وأكرامية التقوى.**"[1]

وقد لقي هذا المصطلح "**التعارف الحضاري**" اهتمام عدد كبير من الباحثين نظرا لكونه نابعا من التجربة الإسلامية وهو ما رسخ استعماله ليضمن بذلك الاستمرارية التداولية التي تعد أهم شروط حياة الوحدات الاصطلاحية، وهو ما تؤكده الدراسة التي أجراها "زكي الميلاد" من أجل رصد تطور استعمال هذا التركيب الاصطلاحي حيث أحصى له 15 كتابا وما يزيد عن خمسين مقالا، وعددا من الرسائل الجامعية المختصة بتحليل المفهوم أو نقده.[2] كما كان هذا المصطلح –تعارف الحضارات– موضوع

[1]– زكي الميلاد، الفكر الإسلامي وقضايا العولمة، مجلة النص الجديد، المملكة العربية السعودية، ع8، (1419هـ–1998م)، ص41.

[2]– ينظر: زكي الميلاد، فكرة تعارف الحضارات وكيف تطورت؟، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، ع 481–482، (صفر، ربيع الأول 1438هـ–نوفمبر، ديسمبر 2016م)، ص 121/120.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

المؤتمر الدولي المنعقد بالإسكندرية، والذي دارت محاوره حول مناقشة مفهوم التعارف الحضاري ومبادئه[1] وهو ما يعكس بوضوح اتساع المدى التداولي الذي يحوزه المصطلح.

وقد ظهر "التعارف" مرة أخرى في اصطلاح "طه عبد الرحمان" ضمن تركيب "التعارف الثقافي" وذلك في إطار صياغته لمفهوم جديد للثقافة يتجاوز مستوى الحفاظ على شخصية الأمة إلى مستوى الفعالية في ثقافة الآخر، وذلك بمقتضى الفعل التعارفي الذي يشمل الأخذ والعطاء من جهة، وبغرض تغيير منهجيته في التعامل مع ثقافتنا وتراثنا من خلال تبصيره بالمخاطر التي تحتويها المفاهيم الثقافية ذات الخلفيات المصلحية والمرجعيات الهيمنية على الدور الحضاري الذي يضطلع به من جهة أخرى، ومن هنا يتخذ مفهوم "التعارف الثقافي" موقعه بوصفه أحد الآليات التي يتعاطاها فعل تثقيف الآخر لدرء مفهوم "التنميط الثقافي" إذ أنه يحفظ الشخصية الثقافية للأمم بضبط العلاقة بين الشعوب على أساس التعارف لا الصدام، و الإقرار بحقها في الوجود والاختلاف، وإثبات قدرتها على الإفادة والعطاء، فضلا عن الدخول في التعاون على مكارم الأخلاق، حيث يعمل هذا المصطلح – التعارف الثقافي– جنبا إلى جنب مع مصطلح "التكامل الثقافي" الذي يحيل إلى ضرورة اجتماع الثقافات المختلفة للوصول إلى الرؤية العالمية على مواجهة التنميط الثقافي الذي يقضي على التنوع والخصوصية الثقافية.[2]

[1]– ينظر: حسين آل غزوي، مؤتمر تعارف الحضارات: الإسكندرية 18–19 مايو 2011م، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، نيقوسيا، قبرص، ع73، السنة 18 (1432هـ– 2011م)، متاح على موقع الكلمة: http://kalema.net/home/article/view/1036 شوهد يوم: 05 /2020/09م.

[2]– ينظر: طه عبد الرحمان، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (2005م)، ص ص87، 92.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

وقد انتقلت المفردة بهذا المعنى إلى حقل النّقد الإسلامي لتدلّ على مطلق التّفاعل مع الآخر والاستفادة منه من حيث التّقنية والمفاهيم النّقدية، وذلك استنادا على الآية السّالفة التي تؤطر مفهوم التعارف، وتحدّد شروط صحّته. حيث يقول "محمود حلمي القاعود": "**والتّعارف كلمة شاملة لمعنى التّفاعل والاستفادة وتبادل المصالح، والتقوى هي صميم التصوّر الإسلامي الذي يحكم عملية التّعارف ومقتضياتها.**"[1]

ولما كان موضوع الدّراسة مرتبطا بالمصطلح النّقدي، ولما كان المصطلح النقدي في طور التأسيس مما يجعل عامل التأثير مؤجلا نستطيع القول: إنّ التّعارف في المجال المصطلحي يعني "الاحتكاك مع الآخر، والاطلاع على مفاهيمه ومصطلحاته لأجل إثراء المنظومة المصطلحية الإسلامية أو تطوير بعض مفاهيمها." فالاستفادة ها هنا لا تقتصر على نقل مفاهيم ومصطلحات جديدة تماما على المدونة النقدية الإسلامية، وإنما تشمل أيضا تطوير مفاهيم بعض المصطلحات المتداولة من خلال التعديل في بعض سماتها المفهوميّة، وما تحول النّقد الإسلامي لدى بعض النقاد من المعيارية إلى الوصفية و ما محاولة بعض الدارسين الجمع بين المعيارية والوصفية في تعريف النّقد إلا آية من آيات التّعارف.

يتداخل مصطلح التعارف مع عدد من الوحدات اللغوية التي تمثل مرادفات أو أشباه مرادفات له، أو أنها تقع مواقع متاخمة للحدود التي يرسمها المصطلح، وسنحاول فيما يأتي معايرة هذه المصطلحات من حيث قدرتها على تحمّل الدلالة التي يحيل إليها مصطلح التعارف، وكذا تحديد نقاط الاختلاف بينه والمصطلحات المتقاربة معه، وذلك للتأسيس لمشروعية توظيفه دون غيره في إطار النقد الإسلامي.

[1]– حلمي محمد القاعود، الأدب الإسلامي الفكرة والتطبيق، دار النشر الدولي، الرياض، ط1، (2007)، ص44.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

1. مصطلح المثاقفة:

المثاقفة من المصطلحات التي يكثر استعمالها في العصر الحديث للتعبير عن فعل التواصل والتبادل الثقافي بين الأمم والشعوب، والذي يتم وفق علاقة متكافئة أو غير متكافئة من حيث التأثير والتأثر، وقد استعملت في سياق النقد الإسلامي للدلالة على عملية التبادل الثقافي، والتي يترتب عليها من الجانب الإسلامي الاستفادة من الآخر وفق إجراءات الفرز الحضاري، حيث يعرف "وليد قصاب" عملية المثاقفة بقوله: "**المثاقفة غير التبعية والاحتذاء، المثاقفة تعارف بين الأمم والشعوب (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) المثاقفة أخذ وعطاء وتخير وانتقاء.**"[1] ووفقا لهذا المعنى تكون المثاقفة مرادفا لمصطلح التعارف.

نستطيع القول: إنّه من خلال الموازنة بين المصطلحين يتبين أن مصطلح التعارف قد يكون البديل الأنسب لمصطلح المثاقفة؛ وذلك وفقا لمجموعة من الأسباب التي يأتي في مقدمتها أنّ هذا المصطلح –التّعارف– نابع من الذات آيل إلى الفهم الصحيح لحقيقة التفاعل مع الآخر، والاستفادة منه على ضوء التصور الإسلامي، وذلك بخلاف مصطلح المثاقفة ذي الأصول الغربية، إذ هو ترجمة لمصطلح (**acculturation**) الموضوع من قبل علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين سنة 1880م.[2]

ومن جهة أخرى يمكن القول: إنّ مصطلح المثاقفة ذو دلالة غائمة؛ إذ يحيل في بعض السياقات إلى فعل التبادل الإيجابي للخبرات والمعارف، بينما يشير في سياقات أُخَرْ

[1]– وليد قصاب، "من ملامح المنهج النقدي المنشود"، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، مج 24، ع 94، (شوال، ذو الحجة 1438هـ–تموز أيلول2017م)، ص7.

[2]– رواء نعاس محمد، "المثاقفة والمثاقفة النقدية في الفكر النقدي العربي"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العراق، مج7، ع3–4، (2008م)، ص172.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

إلى مفهوم الهيمنة الثقافية لتصبح تجسيدا فعليا لعملية الغزو الثقافي وهو المعنى الذي يترجمه جوهر الخطاب الكولونيالي وما بعده.[1] والمثاقفة بهذا المفهوم مرفوضة في النقد الإسلامي، وهي التي يقصدها "سعد أبو الرّضا" بقوله: "**والبعد عن المثاقفة التي تجعل منا تابعين لا روادا**"[2] كونها تفاعلا غير صحي مع الآخر إذ تتضاءل فيه قيم الأنا في حوارها مع الآخر، وهو ما يُنتج التبعية ويُترجم عن العقل السليب.

وهناك عامل آخر يرجح كفة التعارف على حساب المثاقفة وهو كفاءة الأول في التعبير عن المعنى المراد؛ إذ يحيل بمرجعيته القرآنية إلى الأخذ وفق ما يتماشى مع التصور الإسلامي طبقا لمبدأ التقوى الذي يؤطر عملية التفاعل، ثم إنّ هذا المصطلح –التعارف– ناشئ في رحم الحضارة الإسلامية، ويعكس تحيزاتها العقائدية، ومنهجها في الحياة، فهو مصطلح كاف بنفسه ولا يحتاج إلى إضافات تحدد معناه.

2. مصطلح الانفتاح:

يستعمل هذا المصطلح للدّلالة على مفاهيم متعدّدة يتشارك في بعضها مع مفهوم التعارف حيث يحيل إلى:

- **التجديد:**

وذلك بتحديث المفاهيم والمصطلحات لأجل مواكبة تطور المعرفة، فهو عند "محمّد أمهاوش" يترجم في أحد استعمالاته عن "**التّجديد بالنّظر إلى الخصاص الملحوظ.**"[3]

---

[1] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – سعد أبو الرضا، "نحو منهج نقدي عربي إسلامي"، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، مج24، ع94، (1438هـ–2017م)، ص22.

[3] – محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث الدكتور نجيب الكيلاني أنموذجا، عالم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

- **الاستفادة من الآخر:**

وقد استعمل المصطلح بهذا المفهوم غير واحد من الباحثين في إطار الإسلامية "كمحمّد إقبال عروي"، و"أحمد رحماني" و"محمّد أمهاوش"، وغيرهم .حيث يدل في معناه العام على "**سلوك سبل الانفتاح في الطروحات النقدية وقراءة الأعمال الأدبية، وعدها ضرورة وليست ترفا.**" [1]

ويعرفه "محمّد أمهاوش" بأنّه: "**الانفتاح على منتوج الآخر للتزود منه أو اتخاذ موقف معين منه**"[2] والواضح من خلال هذا التعريف أن المقصد من الانفتاح ليس مجرد الأخذ فحسب، وإنما يشمل أيضا اتخاذ موقف من القضايا النقدية والمصطلحية المستجدة، وهو ما يجعل النّاقد الإسلامي في بؤرة الحدث النقدي العالمي، وعلى اطلاع واسع بالمستجدات النّقدية العالمية، ويسهم في إغناء الخبرة النقدية الإسلامية.

ويأتي الانفتاح على الآخر في النّقد الإسلامي وفق نمطين تتباين فيهما رؤى النّقّاد الإسلاميين؛ أحدهما انفتاح غير مشروط لغويا يتجلى في رؤية "محمد إقبال عروي" للوحدات المصطلحية التي يعتبرها: "**قضية لا تقتصر على اتجاه دون آخر ومن حق النّقد –أيّ نقد– أن يستفيد منها ويوظفها في مقاربته النقدية.**"[3] والآخر انفتاح

الكتب الحديث، إربد، ط1، (1431هـ–2010م)، ص144.

[1]– إسماعيل إبراهيم المشهداني، "تواشح النقد والتراث في الخطاب النقدي الإسلامي المعاصر"، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، مج 24، ع94، (1438هـ–2017م)، ص22.

[2]– محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي، ص144.

[3]– أحمد رحماني، النقد الإسلامي المعاصر بين النظرية والتطبيق، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، (1425هـ–2004م)، ج2، ص 717 – 718.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

مشروط بسلامة اللغة يفرضه الظرف الطارئ الذي يمرّ به النّقد الإسلامي على المستوى المنهجي والمصطلحي، وقد عبر عنه "أحمد رحماني" بقوله: "**ولكن لا بأس ما دمنا في مرحلة النهضة أن نعتمد على المصطلحات الغربية ولكن المترجمة التي عبرت عن العطاء والثراء.**[1]

- **التبادل الثقافي:**

فهو عملية مركبة من فعلي الأخذ والعطاء، ونجد هذا المفهوم لدى "وليد قصاب" الذي يؤكد أنّ "**الانفتاح على الآخر في المنظور الإسلامي لتبليغه رسالتك، والاستفادة منه إن كان حكمة.**"[2]

- **الاستفادة من التراث:**

حيث قد يجيء مصطلح الانفتاح مستندا إلى التراث لتتخذ عملية الاستفادة منحى زمنيا، وتدل على قراءة التراث النقدي، واستثمار معطياته في المقاربة النقدية المعاصرة، وقد استعملت المصطلح بهذا المعنى "ورقاء محمّد قاسم" في معرض حديثها عن التراث والمعاصرة عند "عماد الدين خليل" إذ تؤكّد: "**أن ننفتح على تراثنا الإسلامي في رأي الدكتور عماد الدين خليل لا يعني أن ننعزل على العالم وتحدّياته.**" [3]

من خلال عرض مختلف المفاهيم التي يحيل إليها مصطلح الانفتاح نخلص لما يأتي:

➢ الانفتاح مصطلح مبهم تختلف دلالته من ناقد لآخر حيث يأتي بمعنى الاستفادة

[1] – أحمد رحماني، النقد الإسلامي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص717.

[2] – محمود حسين عيسى، "الدكتور وليد قصاب في حوار مع البيان"، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، بريطانيا، ع207، (ذو القعدة 1425– ديسمبر/يناير 2005) ص66.

[3] – ورقاء محمد قاسم، عماد الدين خليل والنقد الإسلامي المعاصر، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، (1433هـ–2012م)، ص110.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

أو التفاعل.

- الانفتاح بمعنى الاستفادة يأتي مجردا أو مقرونا بضمائم تحدد معناه.
- الانفتاح يأتي على صور مختلفة يتباين موقف النّقاد الإسلاميين منها بين مجيز ومحرّم ومجيز للضّرورة.

ولما كان ذلك كذلك يكون التّعارف الّذي نحن بصدد التّأصيل له أنسب للتوظيف؛ كونه يتجاوز إشكالات تعدد المعنى، كما إنه كاف بنفسه، لا يحتاج إلى ضمائم تحدد معناه، وإضافة لذلك فإن كونه معبرا على التفاعل في ضوء التصور الإسلامي فإنه يختزل ضمنيا شروط التفاعل الصحي كما سنرى ذلك لاحقا، وحري بذلك أن يخرج به من دائرة الاختلاف لأنه يتجاوز المحاذير المخلة بشرط الهوية.

3. مصطلح الأصالة المنفتحة:

يحيل هذا المصطلح إلى الأساس المنهجي الذي تقوم عليه عملية التفاعل مع الآخر والاستفادة منه، وذلك من خلال ضبط موقع الأصل والفرع في خارطة النقد الإسلامي؛ حيث تكون الأصالة حجر الأساس الذي تنبني عليه المنظومة النقدية الإسلامية ومصطلحاتها، بينما يكون الأخذ من الآخر عاملا تكميليا لسد الخصاص الحاصل في بعض زوايا النقد الإسلامي، وقد عبر عن هذا المفهوم "محمد عادل الهاشمي(1928–2018)" بقوله: "**إننا ندعو أدباءنا المعاصرين إلى الأصالة المنفتحة التي تعبر عن شخصية الأديب وشخصية الأمة، وتنتقي من التراعات الأدبية في العالم ما يلائمنا ويلبي حاجة أمتنا (...) وما ينسجم مع تصورنا للوجود ونظرتنا للحياة، على أن نصهر الوافد من هذه التراعات بطابعنا وشخصيتنا الأصيلة.**"[1]

[1]– محمد عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، دار القلم، دمشق، ط1، (1407هـ–1987م)، ص25.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

إن هذا المصطلح – الأصالة المنفتحة – يشترك مع التعارف في بعض السمات المفهومية، غير أنه يتخذ بصورة أكبر طابعا منهجيا، ونستطيع القول: إن المصطلحين يتكاملان فيما بينهما، حيث يمكن أن يرصفا جنبا إلى جنب في حقل المفاهيم الدّالة على عملية التفاعل في النقد الأدبي الإسلامي؛ حيث يشير التعارف إلى عملية التبادل الثقافي ومقتضياتها بينما يحيل مصطلح الأصالة المنفتحة إلى المنهجية التي تضبط موازنة التّلقّي من الآخر، وتحفظ موقع الأصل والفرع المعرفيين. فالأول يحيل إلى فعل التفاعل، وأما الثّاني فيحيل إلى ضمانات التفاعل السليم في عملية التعارف.

- **ثانيا: مؤيّدات تأصيل التعارف.**

يعتمد مفهوم التعارف في التّأسيس لشرعيته على مجموعة من المؤيّدات الشّرعية والمنطقيّة، والّتي يمكن إحالتها في مجملها على أساسين:

1. **الأساس المرجعي:**

يستند النّقد الإسلامي في التأصيل لقضاياه التصوّرية على المرجعيّة الدينية، كما يعتمد في التّأصيل للعمليات الإجرائية في قطاع واسع منه على المعطى التّراثي، وكلتا المرجعيتين تؤكّدان شرعيّة التّفاعل مع الآخر، والاستفادة من نتاجه المعرفي إن كان حكمة. ونستطيع القول: إنه من خلال الاستدلال بآية الحجرات السّابقة يمكن أن نعتبر التّعارف سنة كونية قارة تحكم النشأة الطبيعية للمعرفة؛ فالقرآن كما يرى "عماد الدين خليل" يقرّ سنة الاختلاف، ثمّ إنّه لا يحرم الاستفادة من الآخر إن كان حكمة.[1] واختلاف الألسنة والظروف الاجتماعية والبيئية يترتب عليه بصورة آلية اختلاف في النتاج المعرفي وتمايز في المفاهيم والمصطلحات، وبهذا تقضي عملية التفاعل الطبيعي التي يقرّ بها النص القرآني تبادل الخبرات المعرفية والمصطلحات المعبرة عن مفاهيمها.

[1] – ينظر: عماد الدين خليل، متابعات في دائرة الأدب الإسلامي، ص 117.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

وعلى هذا الأساس فلا مندوحة للنقد الإسلامي من الاشتغال وفق منطق الفعل الحضاري، وسلوك سبيل التعارف المؤصل له قرآنيا من غير أن يضر ذلك بخصوصيته فالنقد الإسلامي هو نتاج للمجتمع المسلم وكل **مجتمع ناشئ متهيئ للنهضة إلاّ وتجد في تكوينه هذين النمطين من المعارف الخاصة والعامة.** [1]

وقد جاءت عدد من النصوص المأثورة عن الرعيل الأول مصدقة لمفهوم التعارف؛ إذ روي عن "علي رضي الله" عنه أنه قال: **"العِلْمُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ فَخُذُوهُ ولَوْ مِنْ أَيْدِي المُشْرِكِينَ، ولا يَأْنَفْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْخُذَ الحِكْمَةَ مِمَّنْ سَمِعَهَا مِنْهُ"** كما روي عنه أيضا قوله:" **الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ يَطْلُبُهَا ولَوْ فِي أَيْدِي الشَّرَطِ.**"[2]

والتعارف هاهنا غير التقليد المنهي عنه شرعا؛ لأنه محكوم بالأخذ بمقدار، وبتشكيل ذلك المقدار المأخوذ وفق ما يتلاءم مع المرجعية الإسلامية. وإضافة لكل ما سبق فإنّ الاستفادة من الآخر –كما يرى عماد الدّين خليل – محكومة بالقاعدة الفقهية المعروفة التي تؤكد أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص بتقييدها.[3]

ولا سبيل للاستدلال على القطيعة المعرفية مع الآخر على المستوى المصطلحي بصفة خاصة بأمر الله تعالى بمخالفة اليهود في قوله:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا**

[1]– مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط1، (1423هـ–2002م) ص79.

[2]– ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الأزهري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، (1416هـ–1994م)، ج1، ص421–422.

[3] – عماد الدين خليل، حول استراتيجية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير، دمشق، ط1، (1433هـ–2012م)، ص17.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

وقُولُوا انْظُرْنَا)[1] كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين[2] لأنّه وإن صحّ الاستدلال بهذه الآية في المجال المصطلحي فإنه ينصرف إلى المصطلحات المكتنزة بظلال دلالية غير موافقة لعقيدة المسلم؛ وذلك لأنّ سبب النّهي عن استخدام كلمة "راعنا" هو ما تتضمنه من سمات دلالية لا تؤدي حقّ التأدّب مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم.

كما تدعم المرجعية التّراثية التي تفيّأت ظلال العقيدة الإسلامية، وتمثلت رؤيتها في التعامل مع التّركة العلمية للحضارات السّابقة والمجتمعات المجاورة؛ حيث هيمنت على مفاهيمها ومصطلحاتها، وسلكت معها سبيل الفرز الحضاري مع طبع المصطلحات المنتقاة بطابع إسلامي يظهر خصوصية الأمة وتميزها. يقول عماد الدين خليل: "**كل الحضارات العالمية يونانية ورومانية وبيزنطية** (...) **كانت جميعا بمثابة حقول مفتوحة جال في أطرافها العقل الإسلامي، فأخذ ورفض وانتقى ومحص واختبر وعزل واستبعد وفصل** (...) **فكان يعرف جيدا كيف يرفض هذا ويأخذ ذاك.**"[3]

وتلك حقيقة تشهد لها عديد النماذج التطبيقية في مجال النّقد الأدبي، ونستطيع اعتبار مصطلح "المحاكاة" مثالا كافيا يوضح منهجية التعارف في التّراث النّقدي العربي الإسلامي؛ فالمحاكاة في الاستعمال الإسلامي –كما يرى الأمراني– قد " **تحررت من خرافية أفلاطون، وجفاف أرسطو، وصفت – وهذا هو الأهم – من طابعها الوثني الذي عرفته**

[1] – سورة البقرة: الآية 104.

[2] – ينظر: سعيد الغزاوي، مقالات في النقد الإسلامي، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، ط1، (1420هـ–1999م)، ص129.

[3] – عماد الدين خليل، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، سلسلة كتاب الأمة، ع4، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، (رمضان 1403هـ)، ص66.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

النظرية عند اليونان عامة واكتسبت صفة الواقعية الإسلامية التي لا تتعارض مع مبادئ العقل وأشواق الروح."[1]

2. الأساس النقدي:

يظهر التعارف كضرورة علمية يفرضها واقع غياب النظرية النقدية الإسلامية، ومصطلحاتها الخاصة، ومنهجها المتميز في تقييم وتقويم الإبداع الإسلامي، ونستطيع القول: إنّ التّعارف على مستوى النّقد الإسلامي يأتي مدفوعا بحتميتين:

– **الأولى:** تحقيق التزام النّاقد في تقييم النص الأدبي في ظل غياب المنهج الإسلامي ومصطلحاته الخاصة وهو–التقييم– جانب ضروري بالنسبة لنظرية الأدب الإسلامية؛ حيث يتحقق معه استيفاء المطلب الجمالي على مستوى الإبداع والبلوغ به مبلغ الإحسان من جهة – حيث يضطلع النّقد بالوظيفة التّوجيهية – والارتقاء بلغة النّقد الإسلامي مبلغ الحرفية من جهة أخرى، وذلك ما يحتّم الاستفادة من مناهج الآخر ومصطلحاته ولو بصفة مؤقّتة مع مراعاة تكييفها مع المرجعية الإسلامية حيث يقول عماد الدّين خليل: "**فإنّ التزام الناقد يحتم عليه أن يكون ضابطا وموجها في الوقت نفسه من أجل حماية الحركة الأدبية الإسلامية من الضّياع وفقدان الشخصية من جهة، وإغنائها بالقيم والمؤشّرات والمعطيات المقارنة من جهة أخرى، وهو لن يتمكن من ذلك إن لم يفتح عقله وقلبه على كافّة المعطيات والتّقنيّات العلمية المساعدة أو الموصلة على مستويي المنهج والموضوع.**"[2]

---

[1]– حسن الأمراني، "في سبيل نظرية نقدية أصيلة"، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، مج17، العدد67، (1431هـ–2010م)، ص52.

[2]– عماد الدين خليل: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (1408هـ–1988م)، ص208.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

وهو ما يؤكّده "محمّد إقبال عروي" الذي يرى أن مسألة المنهج لا تزال بعيدة عن الطّرح في مجال الدراسات الإسلامية ولذلك كان لابدّ من الانفتاح على مصطلحات الآخر، والإضافة إليها لأن ذلك قمين بإغناء التجربة الإسلامية ويضفي عليها بعد الإتقان.[1]

في الحقيقة إنّ التّعارف وفق هذه الرؤية هو تعارف منقوص؛ وذلك لأنه يجعل الفرع موضع الأصل، ولكنه ضروري في الوقت نفسه لئلاّ تضل القيم الفنية في الأدب الإسلامي، وعليه فعلى النّقد الإسلامي ألاّ يستنيم إلى مجرّد توظيف معطيات الآخر، والعمل على التأصيل للمنهج النقدي المستقل لئلاّ تتحوّل عملية التعارف في الجانب المنهجي وما يتبعه من مصطلحات إلى تبعيّة.

– **الثانية:** الوفاء بالتزام الناقد من جهة التأصيل للنظرية الأدبية الإسلامية التي تتولى تأطير الإبداع ونقده، وتعد هذه الأخيرة– النظرية – شرطا أساسا في تحقق شخصية الأدب الإسلامي على مستوبي الإبداع والتنظير، وهي لا يمكن أن تنبني إلاّ على أثاف ثلاث: **الرؤية الفلسفية المؤطرة للجماليات والبناء المصطلحي والآليات الإجرائية، وما لم تتحقق هذه الشروط مجتمعة، وما لم يتم صياغة ذلك كله في منظومة نقدية متكاملة فإنّ البحث في نظرية الأدب الإسلامي تبقى محدودة.** [2]

وعلى هذا الأساس يكون التعارف ضرورة ملحة من أجل الإفادة من الآخر على المستوى المصطلحي، وعاملا أساسا في تمام بنيان النظرية الأدبية الإسلامية، على أن

[1] – أحمد رحماني، النقد الإسلامي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ج2، ص719.

[2]– حسن الأمراني، محمد إقبال عروي: معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي، سلسلة روافد، العدد 26، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ط1، (صفر1431هـ–فبراير 2010م)، ص141.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

يكون ذلك محكوما برؤية الأصالة المنفتحة التي تضبط موقع الأصل والفرع كي لا تضيع ملامح النقد الأدبي الإسلامي، حيث إنّ: " **تشكيل المصطلح وضبطه حضاريا يتطلب قدرة فائقة على الاستنباط للموروث وهضمه من جهة، واستيعاب روح العصر وامتصاص ثقافته من جهة ثانية، إضافة إلى هذا نحن في حاجة إلى فتح نوافذنا كي نطل على ثقافة الأمم الرّاهنة كي نستفيد من تجاربها.**"[1]

- **ثالثا: الشروط المعرفية لفعل التعارف .**

إنّ عملية الاستفادة من الآخر وفق مفهوم التعارف متطلبة معرفيا خاصة بالنسبة للمصطلحات التي يكون التحيز للأنموذج المعرفي ميسمها المميز، وعليه تقتضي عملية التعارف تحقق مجموعة من الكفايات والكفاءات التي ينتج عنها تفاعل سليم، تنتج عنه وحدات مصطلحية تتنسم هواء الثقافة الإسلامية، وتحقق التحديث الذي يتوخاه الناقد المسلم مع المحافظة على تماسك النقد الإسلامي، وتوحده بالمرجعيّة المؤسسة. ومن مجمل هذه الكفايات:

1. **التمكن من مفهوم المصطلح في اللغة الأصل:**

الفكرة الأساسية التي تقوم عليها نظرية التعارف في المجال المصطلحي هي الاستفادة من الخبرة المعرفية للآخر على مستوى وحدات التحليل، وذلك يستدعي الوعي الدقيق بالسمات المفهومية المؤسسة على الصعيد التزامني، وأبعد من ذلك يقتضي متابعة مختلف التغيرات التي تلحق البنية المفهومية لهذه الوحدات اللغوية؛ حيث إنّ هذه الأخيرة قد تتعرض للتغير والتبدل؛ فتضاف إلى خصائصها القديمة أخرى جديدة، أو يتمّ استبدال بعض السمات المفهومية بفعل تغير الرؤية المؤطرة للمفهوم، حيث أن "**كل مصطلح**

[1]– سعيد الوالي، "قراءة في المصطلح النقدي الإسلامي"، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، مج4، ع15، (1418هـ–1997م)، ص91.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

بالضرورة مشروع مفتوح يتغير مع كلّ تحول يمر عليه من فرد إلى فرد ومن زمن إلى زمن، ومن لغة إلى لغة، والتغيير هنا يعني تغيير معرفي واجتماعي ونفسي وقيمي يقتضي الاصطلاح من جديد على مدلوله الحادث."[1]

فالوحدات المصطلحية بوصفها وحدات معرفة تتعرض – خاصة في العلوم الإنسانية – هي الأخرى للتبدّل تبعا لتغيّر الأنموذج المعرفي الّذي يوظّفها، أو التطور في بنية المفاهيم في النموذج المعرفي الواحد، وعلى هذا الأساس تقتضي الدراسة المصطلحية متابعة التحولات التي تطرأ على الوحدة المصطلحية كونها تجعل الواصف قادرا على: **"تتبع حركته كما يجعله متمكنا من الانتظامات المفهومية المتنوعة والمختلفة التي تحدثها حركته داخل الجهاز المفهومي للحقل الذي ينتمي إليه."**[2]

ومن ثمّ يكون على المصطلحاتي الإسلامي تكوين أرضية صلبة بالمفاهيم المصطلحية، وسياق توظيفها وتطورها وذلك لعاملين أحدهما بنائي والآخر وقائي.

فأما العامل البنائي فيتلخص في جرد مختلف العناصر المفهومية المؤسسة لتصور المصطلح وهو ما يمكن من إعادة صياغة المفهوم بتحييد العناصر التي لا تتوافق مع التصور الإسلامي واستبدالها، وعلاوة على ذلك يمكن من المعرفة الدقيقة لمفهوم المصطلح، ونستطيع في هذا المجال التمثيل بتعامل "عبد الرحمان عبد الوافي" مع المصطلح البنيوي التكويني **"رؤيا العالم"** **"world view"** الذي يدل على مختلف **"التطلعات والإحساسات والأفكار التي توحد أعضاء مجموعة اجتماعية وفي الغالب أعضاء طبقة**

[1] – صالح غرم الله زياد، "المصطلح الأدبي بين غناه بالمعرفة وغناه بالتاريخ"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 28، ع3، (يناير–مارس 2000)، ص100.

[2] – المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، معهد الدراسات المصطلحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، (2005م)، ص17.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

اجتماعية وتجعلهم في تعارضات مع المجموعات الأخرى إنها بلا شك خطاطة تعميمية لتيار حقيقي لدى أعضاء مجموعة يحققون جميعا هذا الوعي بطريقة واعية منسجمة إلى حد ما" حيث قام بتفكيك المفهوم الشامل الذي يقوم عليه المصطلح إلى خصائص مفهومية حددها في: خصيصة الجماعية والطبقية وخصيصة الوعي والتناسق والانسجام مستحضرا أثر الفلسفة الماركسية في التأسيس لهذه الخصائص المفهومية لينتهي إلى دراسة نقدية لهذه المصطلحات انطلاقا من وجهة نظر إسلامية؛ فرفض فكرة الصراع الطبقي بمفهومه الماركسي واعتباره كمصدر وحيد للإبداع، كما رفض الغاية الطبقية واستبدلها بالغاية الربانية، وأبقى على سمة القبلية، والشروط التاريخية والانسجام مع توجيهها إسلاميا في ظل مشروع أسلمة المصطلح.[1]

من جهة أخرى تمكن مراقبة التطور الذي تعرفه الوحدات المصطلحية خاصة ذلك الذي يحدث في بؤر فكرية متباينة من تحديد المفاهيم العابرة للثقافات، والتي تسهل في عملية صياغة المفهوم الإسلامي، ونستطيع التمثيل لذلك بمصطلح الالتزام؛ فرغم اختلاف مفهوم المصطلح بين الفلسفتين الماركسية والوجودية إلا أن هناك سمات لا تتغير في كلى الطرحين مثل صدور الأديب عن رؤيا معينة سواء أكانت داخلية أم خارجية، وباستثمار هذا المفهوم جاء تعريف المصطلح–الالتزام– في الأدب الإسلامي بأنه: صدور الأديب في إبداعه عن التصور الإسلامي.

[1]– ينظر: عبد الرحمان عبد الوافي، "النقد الإسلامي ومناهج النقد الغربي البنيوية التكوينية نموذجا"، الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي بعنوان رسالة الأدب والشهود الحضاري، وجدة المغرب (29 ربيع الأول /2/1 ربيع الثاني 1415هـ–9/8/7 شتنبر 1994م)، مجلة المشكاة، الرباط، ط1، 1998م، ص ص 252–258.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

أما العامل الوقائي فيتمثل في تجنيب النّقد الإسلامي الوقوع في فوضى النقل التي عرفها النقد العربي الحداثي بسبب غياب الإحاطة بالمفاهيم الدقيقة للوحدات المصطلحية، واضطرابها في اللغة الأصل. يقول "عبد العزيز حمودة (1937–2006): **"فالمصطلحات التي لم يتم حتى اليوم الاستقرار أو الاتفاق على دلالة بعضها، ثم تعرضت للتشويه والتحريف والابتسار بل سوء الفهم الواضح استخدمت في تحليل قصيدة /قصائد عربية لا تتحملها ولا تطيقها."**[1]

2. المعرفة بالبيئة المنتجة:

تتميز الوحدات المصطلحية بكونها وحدات لغوية ذات أبعاد متعددة، إذ لا تقتصر طبيعتها على كونها وحدات تسمية تحيل إلى مفاهيم محددة في الذهن، أو أنها وحدات تواصل بين متخصصين في أحد قطاعات المعرفة، بل هي أيضا وحدات معرفة ترتبط ارتباطا وثيقا بالنموذج المعرفي المتولدة في إطاره، ولذلك تجيء هذه الوحدات حاملة لبصمات الإطار الثقافي الذي تخلقت في رحمه على المستوى الصوتي؛ حيث ينبع المصطلح من الرصيد المعجمي للأمة، ويتبع طرائقها وسننها في التّسمية. وكذلك على المستوى التصوري؛ حيث يحمل في تضاعيفه الرؤى التصورية للبيئة المنتجة والفلسفة المتحكمة في صياغة المفاهيم التي هي تجريدات ذهنية عن الحقيقة الموضوعيّة وهذا ما أسماه "أحمد رحماني" "**الاختزان المعرفي للمصطلح**" حيث ترتبط هذه الوحدات بالفضاء الذي تولدت فيه من جميع الوجوه الاجتماعية والنفسية والصوتية والعقائدية."[2]

[1] – عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 272، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أغسطس، (2001م)، ص100.

[2] – أحمد رحماني، النقد الإسلامي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ج2، ص709.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

ويكون هذا الارتباط بين المصطلح والبيئة على نسب متفاوتة فيكون في المفاهيم التي تعكس الحقائق الموضوعية أقل تركيزا منه في المصطلحات التي تعكس مفاهيم ذهنية، كما إنه يكون في مجال العلوم الطبيعية أقل منه في العلوم الإنسانية التي هي ذات طبيعة ألصق بخصائص الأمة وطبيعة رؤيتها للعالم، ولعل خير ما يوضح هذه الحقيقة مصطلح الأدب الذي تتبدل دلالته بتبدّل الإطار الثقافي حيث يقول الأمراني: **"إذا كان يحيط بتعريف الأدب ما يحيط به من صعوبات فإنّ الأمر يزداد صعوبة بالانتقال من مجال حضاري إلى آخر إذ تزداد التعريفات اختلافا باختلاف المجالات الحضارية ومن هنا تتجلى خطورة اقتراض المفهوم."**[1]

ومن هنا تتبدى ضرورة الوعي بالظروف الفكرية واللغوية للبيئة المنتجة خلال عملية استرفاد المصطلح للسياق الثقافي الإسلامي من حيث إنها إحدى آليات الفهم الدقيق للمحتوى الذي تترجمه هذه الوحدات اللغوية، وتمكن من رصد تأثيرات الظروف الثقافية في تحديد البنى التصورية التي تتأسس عليها مفاهيمها؛ فالوعي بالأصل العقائدي الذي تقوم عليه نظرية الوساطة هو ما دعا "عبده زايد" إلى رفض توظيف مصطلح "**الرغبة المثلثة**"[2] لأنه اعتبره مصطلحا ذا نفس مسيحي بحت حيث يرتبط بعقيدة التثليث

[1]– حسن الأمراني، "ما الأدب؟"، الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي بعنوان رسالة الأدب والشهود الحضاري، وجدة المغرب (29 ربيع الأول/2/1 ربيع الثاني 1415هـ–9/8/7 شتنبر 1994م)، مجلة المشكاة، الرباط ط1، 1998م، ص 22.

[2]– جاء هذا المصطلح ضمن نظرية الأنثروبولوجي رينيه جيرار "René Girard (1923–2015م)" التي يفسر من خلالها سلوك الإنسان في المجتمع، وسلوك الشخصيات في الرواية الذي يكون رهين الرغبة المحاكية؛ حيث إن المرء لا يرغب في الشيء من تلقاء نفسه، وإنما هناك شخص آخر صيره مرغوبا به لامتلاكه له أو لرغبته هو الآخر فيه، وعلى هذا الأساس يكون للرغبة بنية مثلثة هي:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

النصرانية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن الوعي بالظروف الفكرية المنتجة من تقدير نسب التحيزات الفكرية التي يحملها المصطلح تمهيدا لعزلها، وهو ما يحافظ على تماسك النّقد الإسلامي وتوحده بمرجعيته.

3. المعرفة بالأساس الفكري والمنهجي للنقد الإسلامي:

يستند مبدأ "التعارف" على آلية الفرز الحضاري التي تتخذ من التصور الإسلامي معيارا لها، وعلى هذا الأساس تكون معرفة أصول التصور الإسلامي والارتواء من منابعه الصّافية من أهم مقومات التفاعل مع الآخر ثقافيا، كما تكون قراءة النّاقد لما يتعرّض له من معارف قراءة ناقدة تشتغل من خلالها ذهنيته "**كغربال دقيق ومتين من شأنه أن يبقي على كل رأي نقدي ينسجم مع تصورات الكتاب والسّنّة وأن يلفظ ما يخالفها كلافظ آكل التّمر النّوى.**"[1]

من جهة أخرى يتحتم على المشتغل بالنقد الإسلامي المعرفة بطبيعة الإبداع الإسلامي، والإحاطة بمتطلباته الفنية وذلك لصياغة مصطلحات نقدية ذات مفاهيم مصممة على مقاس الأدب الإسلامي خاصة إذا علمنا أن المناهج النقدية ومقاييسها الفنية تنطلق في أحيان كثيرة من النصوص الإبداعية التي تحللها.[2]

الراغب/فاعل الرغبة والمرغوب/موضوع الرغبة والوسيط/المنافس. ينظر: رينيه جيرا، العنف والمقدس، تر: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، (حزيران 2009م)، ص8.

[1] – ورقاء محمد قاسم، عماد الدين خليل والنقد الأدبي الإسلامي المعاصر، ص11.

[2] – يقول حسن الأمراني: "النقد التنظيري الذي يسعى إلى توجيه الأدب، ورسم معالم الطريق للأدباء لا ينطلق من فراغ، بل هو ينطلق من تصورات محددة حملها الأدب في أحشائه (...) ولعله لهذا السبب كان المنظرون وما زالوا ينطلقون في كثير من الأحيان من النصوص الأدبية المنجزة لصياغة نظرياتهم عن الشعر والأدب "ينظر: حسن الأمراني، " ما الأدب؟"، ص34.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

وهناك عامل آخر يستلزم الإحاطة به من قبل الناقد الإسلامي وهو معرفة ما يتلاءم مع الطبيعة النقدية الإسلامية من جهة ومعرفة ما يفيدها من جهة أخرى، وسنرى في منهجية الأخذ من الآخر كيف أن عامل الحاجة شرط أساس في اجتلاب المصطلح لدائرة النقد الإسلامي.

4. الإحاطة بالرصيد المصطلحي الإسلامي:

ينبغي على الناقد الإسلامي الإحاطة بالرصيد المصطلحي التراثي، والرصيد المصطلحي للنقد الإسلامي المعاصر المكتوب باللغات الإسلامية على اختلافها عسى أن يعثر على مفاهيم ومصطلحات هي أحق بالاستعمال من المصطلح المستورد، وتختصر مسافة تَبْيِئَتِهِ كونها وحدات لغوية نابعة من الذات، فالنقد الإسلامي لا يجنح إلى المصطلح الأجنبي إلا في حالة غياب مصطلحات لغوية أصيلة تغطي المفهوم نفسه، وهذا ما يمكن أن نفهمه من انتقاد "عبد العزيز حمودة" لتجاهل المصطلح التراثي حيث قال: "**البعض منا يختار أن يدير ظهره لمصطلح نقدي عربي محدد، بل وعصري وحداثي إلى أقصى حدود العصرية والحداثة ليستعير أو ينقل مصطلحا لا يعرف بدايته ولا نهايته.**"[1]

ثم إن على الناقد الإسلامي أن يكون على معرفة متمكنة بالرصيد المعجمي للغة المقصودة بالنقل، لأن ذلك يمكنه من تحديد جميع الوحدات المعجمية المرشحة لاحتواء المفهوم الحديث، واختيار الأنسب منها لأداء تلك الوظيفة من خلال دراسة ناقدة لتلك الوحدات من حيث تكوينها أو كفاءتها في تحمل الدلالة الجديدة، كما يجدر به أن يكون على معرفة كافية بمفردات الثقافة الإسلامية؛ لأن ذلك قد يساعده في صياغة المصطلح

[1] – عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، ص162.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

المعادل من خلال استرفاد مصطلحات تقع ضمن حقول معرفية مختلفة قابلة للتوظيف في القطاع النقدي، وهو ما يطلق عليه " **هجرة المصطلح أو النزوح المصطلحي.**"[1]

- **رابعا: منهجية الأخذ من الآخر ضمن استراتيجية التعارف.**

يتم الأخذ من الآخر على المستوى المصطلحي في ضوء استراتيجية التعارف وفق طريقة ممنهجة يتم من خلالها استيعاب المفاهيم، ثم إخراجها بصورة جديدة تعكس الخصوصية الحضارية الإسلامية حيث يمر المصطلح قبل توظيفه بسلسلة إجراءات تضمن الفقه الصحيح لمدلوله تمهيدا لتبيئته، وهذه الإجراءات تتحدد في:

1. تأصيل المصطلح في البيئة المنتجة:

وهو تأصيل يستحضر معه الناقد مجموعة الكفايات العلمية والمعرفية التي أشرنا إليها سابقا، وذلك ما يمكنه من تحديد المدلول الدقيق الذي يحيل إليه المصطلح، ورصد التأشيرات الثقافية التي يتحملها، وهو ما يطلق عليه بعض النقاد "**التأصيل التحيزي**" وذلك لكونه تأصيلا يهدف إلى "**اكتشاف أصول المفاهيم والتيارات والحقول المعرفية الأجنبية في سياقاتها الثقافية أو الحضارية الخاصة لإثبات تحيزها إلى تلك السياقات.**"[2]

نستطيع القول: إن هذه الخطوة المنهجية هي عصب نجاح فعل التعارف، وتمكنه من تحقيق التحديث مع المحافظة على الأصالة، وتكتسب أهميتها من أثرها الشامل لأبعاد متعددة؛ فهي أولا ذات دور تحفيزي للعقل المسلم الذي يعمل على صياغة مصطلح معادل يعبر عن تحيزاته الخاصة — كما سنرى ذلك فيما يأتي – ثم إن لها دورا حاسما في

[1] – ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، (1429هـ–2008م)، ص47.

[2] – ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، (2002م)، 83.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

تفعيل تقنية الفرز الحضاري؛ إذ بواسطتها يستطيع الناقد تحديد الوحدات ذات الأصول النظرية التي لا تتفق مع الخط المرجعي والمنهجي للنقد الإسلامي كما رأينا ذلك مع مصطلح الرغبة المثلثة، كما أن لها دورا فاعلا في إعادة صياغة المصطلح من خلال تحديد العناصر المفهومية التي تعبر عن الإيديولوجية المخالفة وتحييدها، ولعل تعامل عبد الرحمان عبد الوافي مع مصطلح "**رؤيا العالم**" دليل كاف على ذلك.

2. البحث في القيمة المضافة التي يحققها المصطلح.

إن المقصد الرئيس للأخذ من الآخر هو الاستفادة منه إن كان حكمة، وعليه فإن الموقف الذي يتخذه الناقد فيما يعرض عليه من مصطلحات بفعل التعارف لا يرتبط بتوافقها مع المرجعية الفكرية والأسس النظرية للأدب الإسلامي فحسب، بل يحتكم أيضا إلى مبدأ "**المصلحة**" التي تحققها للنقد الإسلامي، وعليه يكون على الناقد المسلم تحديد الإضافة التي يجلبها المصطلح إلى منظومة مفاهيمه وهذه الخطوة المنهجية هي الأخرى على قدر من الأهمية، إذ تحول دون تحول الأخذ من الآخر إلى تبعية.

ونستطيع القول: إن "**مراعاة المقصد**" سنة يتبعها النقد الإسلامي في عملية التحديث بصفة عامة فهو لا يجنح إلى التحديث كغاية في حد ذاته، وإنما هو وسيلة لغاية أعظم تتمثل في الارتقاء بالإبداع الإسلامي، وبلوغ نقده مبلغ الحرفية فمعيار الأخذ والترك– كما يرى وليد قصاب – "**لا يقوم عنده – كما أصبح سائدا في ساحة النقد العربي المقلد للنقد الغربي– على الحداثة والجدة، ولكنه يقوم على مقياس الأنفع والأصلح.**"[1]

[1] – وليد قصاب، "أزمة النقد الأدبي الحديث تحدي المنهج الإسلامي البديل، اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ورقة مقدمة في مؤتمر اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين"، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، (1439هـ–2017م)، ص452.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الخطوة تكفل التداول الإيجابي للمصطلح، وذلك لكونه يغطي موقعا ضروريا ضمن الحقل المفهومي، ثم إن الاصطلاح في عمومه مبني على أساس الاحتياج: "**إنما سمى الناس ما يحتاجون استعماله ومع الاستعمال يسقط التكليف.**"[1]

3. صياغة المصطلح المعادل:

تعتمد هذه المرحلة على حيازة الناقد لآليات الاصطلاح من ثقافة متمكنة بالمعطى التراثي، ومعرفة واسعة بالرصيد المعجمي للغته؛ لأن ذلك ما يمكن من صياغة مصطلح نقدي ألصق بالبيئة الإسلامية، مصطلح نابع من المعجم اللغوي للأمة، ويتبع سننها في التسمية، ويعكس تحيزاتها الفكرية الخاصة، وعملية إعادة الصياغة هذه تقع تحت مسميات عدة في الفكر الإسلامي الحديث نحو دمج المستعار عند "**مالك بن نبي** (1905–1973م)" الذي يحيل إلى إدخال المفهوم المستعار من الآخر وتكييفه على نحو يتحقق معه الاندماج الطبيعي مع نظام الحياة الإسلامية، أو مصطلح التبيئة الذي أراد به " **محمد عابد الجابري** (1935–2010م)" تكييف الوحدات المصطلحية الدخيلة مع نظام ومعطيات الثقافة المحلية وهو ما يعني: عدم التقيد الحرفي بالمضمون الذي تحمله تلكم المصطلحات في البيئة الأصل، والعمل على توسيعها دون تشويه للمضامين التي تحيل إليها، وجعلها تتواءم مع ملامح الشخصية الحضارية للبيئة الناقلة [2] أو الترجمة التأصيلية التي خصها "**طه عبد الرحمان**" بالمصطلحات الفلسفية؛ حيث يتصرف المترجم في الوحدات المصطلحية على مستويي المبنى والمعنى على نحو تتحقق معه استيعاب المتلقي لها والانتفاع بها.[3]

---

[1] – الجاحظ، البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ت)، ص.195.

[2] – ينظر: سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية، كتاب الأمة، ع:78، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، ط1، (رجب 1421هـ–سبتمبر/أكتوبر 2000م)، ص 87.

[3] – ينظر: محمد همام، تحيز المفاهيم والمصطلحات: من أجل بديل اجتهادي تطبيقي جديد طه عبد

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

وهذه المرحلة يتعين معها على الناقد المرور بجميع مخاضات الإبداع المصطلحي من "**معاناة وصدق، وحيوية إدراك، ووعي بالسياق، وتجادل مع زخم أضداده، ومعايشة عميقة وناقدة لمعطياته**"[1] وذلك ما يضفي على المصطلح المعادل سمة الخصوصية، ويعري فعل التعارف من سمة التبعية، وذلك لكونه يتضمن عملية استيعاب المفهوم ثم إعادة تكييفه بما يتوافق ومنهج النقد الإسلامي، يقول وليد قصاب: "**إن الناقد المسلم الذي ينتمي إلى أمة ذات عقيدة معينة وحضارة معينة لا ينبغي أن يكون مجرد ناقل لفكر الآخرين، أو جسرا تعبر عن طريقه حضارة أخرى بل ينبغي أن يضيف إلى هذا العابر بصمته الخاصة التي نتحدث عنها، إنه يعيد إنتاج ما يعبر إليه إعادة جديدة ليخرج من عنده شيئا مختلفا عن أصله شيئا عليه في مختصر من القول علامة هويتنا الحضارية.**"[2]

تحليل النتائـــج:

من خلال ما سبق خلص البحث إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يأتي:

- إن مصطلح التعارف هو أكثر المصطلحات ملاءمة للدلالة على مفهوم التفاعل مع الآخر والاستفادة منه مع المحافظة على شرط الهوية؛ فهو يمتاز عن غيره من الوحدات الأخرى من مثل: "المثاقفة، والانفتاح" بكونه مؤسسا في السياق الحضاري الإسلامي، ويعكس رؤيته في فعل الأخذ من الآخر، ولذلك كان مصطلحا كافيا بنفسه ولا يحتاج إلى ضمائم توضحه.

الرحمان أنموذجا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المملكة المغربية، ص5 متاح على موقع: مؤمنون بلا حدود https://www.mominoun.com/articles/1921 شوهد يوم: 2020/9/3م.

[1] – صالح غرم الله زياد، المصطلح الأدبي بين غناه بالمعرفة وغناه بالتاريخ، ص111.

[2] – وليد قصاب، أزمة النقد الأدبي الحديث تحدي المنهج الإسلامي البديل، ص451.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

■ يكتسب فعل التعارف مشروعيته من القرآن الكريم، ويشهد له الفعل التراثي، وهو مظهر من مظاهر النشأة الطبيعية للمعرفة.

■ إن تفعيل استراتيجية التعارف في سياق النقد الأدبي الإسلامي وخاصة في الجانب المصطلحي منه شرط ضروري من شرائط النهضة الأدبية الإسلامية؛ إذ يمكن من تدارك النقص الحاصل على مستوبي التنظير والتطبيق، كما يتيح للنقد الأدبي الإسلامي مواكبة الحركة النقدية العالمية ويبلغ به مبلغ الحرفية، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يحفز عملية الإبداع لدى الناقد المسلم الذي يشتغل طاقته على صياغة المصطلح المعادل للمصطلح الأجنبي.

■ إن استراتيجية التعارف متطلبة معرفيا؛ إذ تقتضي معرفة واسعة بالمفاهيم التي تعبر عنها المصطلحات واستعمالاتها وظروف نشأتها، وكذا معرفة متمكنة بالرصيد المعجمي، والمصطلح التراثي الإسلامي، وهذه كلها ضمانات لتجنيب النقد الإسلامي من الوقوع في فوضى النقل من جهة، وتمكنه من صياغة المصطلح المعادل الذي يتناسب مع المرجعية الإسلامية من جهة أخرى.

■ إن الأخذ من الآخر في ضوء مفهوم التعارف ليس مجرد نقل فوتوغرافي لمفاهيم الآخر ومصطلحاته، وإنما هو إعادة صياغة لذلك المفهوم في ضوء الرؤية الحضارية الإسلامية، حيث يأتي المصطلح الجديد معبرا عن تحيزاتها، ناطقا بلغتها.

الخاتمـــة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة تقديم "التعارف" بوصفه وحدة مصطلحية ذات أصول قرآنية يجري توظيفها في الاستعمال النقدي للدلالة على التفاعل الثقافي مع الآخر، والاطلاع على منتجاته المصطلحية، وتوظيف النافع منها في التأسيس لمنظومة مصطلحية إسلامية شيمتها الأصالة المنفتحة، وذلك إيمانا منا بعدم جدوى الطرح القائل بإمكانية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

التعامل مع الوحدات المصطلحية بعملية "**الإفراغ والشحن**" التي تصور المصطلحات ككيان مادي أجوف غير مشروط ثقافيا، وتعتقد أنه بالإمكان بإجراءات بسيطة كهذه إفراغ المصطلح من محتواه وشحنه بدلالات جديدة، والأمر ليس كذلك لأن هذه الوحدات اللغوية تعكس في حقيقتها طرائق المجتمع في التفكير، وسننهم في التسمية، بل وأبعد من ذلك تعكس الدافع النفسي الكامن وراء اختيار وحدة لغوية دون أخرى في التعبير عن المفهوم.

ولقد راهنا من خلال بسط مفهوم التعارف على كفاية الناقد المعرفية، وكفاءته الإبداعية في عملية إعادة صياغة المصطلح الوافد، وذلك من خلال استيعاب محتواه، ثم إعادة تجريد الخصائص المكونة للمفهوم انطلاقا من التصور الإسلامي الذي يؤطر نظرته للحياة والوجود، وخوض غمار البحث عن الوحدات المرشحة للتسمية، والمرور بمعاناة اختيار الوحدة اللغوية الأدق لتمثيل المفهوم، وهو ما ينتج عنه مصطلح يختلف في بنيته الصوتية، وفي قسم كبير من بنيته المفهومية عن المصطلح الأجنبي.

والذي تجدر الإشارة إليه أن عملية الاستفادة من الآخر لا يمكن أن تتحقق بكيفيتها المرجوة ما لم يتأسس النقد الإسلامي على كيان نظري ومنهجي أصيل، ومن ثم تتخذ هذه الاستراتيجية موقعها الوظيفي الصحيح الذي يعمل على سد الخصاص الحاصل على المستوى النظري أو المنهجي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

المصادر والمراجـــع

- **القرآن الكريم.**
- **الكتب:**

1. أحمد رحماني، النقد الإسلامي المعاصر بين النظرية والتطبيق، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، (1425هـــ–2004م).

2. الجاحظ، البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ت).

3. الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، (د.ت).

4. حسن الأمراني، محمد إقبال عروي: معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي، سلسلة روافد، العدد 26، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ط1، (صفر1431هـــ–فبراير2010م).

5. حلمي محمد القاعود، الأدب الإسلامي الفكرة والتطبيق، دار النشر الدولي، الرياض، ط1، (2007م).

6. رينيه جيرا، العنف والمقدس، تر: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، (حزيران 2009م).

7. سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية، كتاب الأمة، ع:78، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، (رجب 1421هـــ–سبتمبر/أكتوبر 2000م).

8. سعيد الغزاوي، مقالات في النقد الإسلامي، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

ط1، (1420هـ–1999م)

9. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، (1423هـ–2003م).

10. ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الأزهري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، (1416هـ–1994م).

11. طه عبد الرحمان، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (2005م).

12. عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 272، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أغسطس، (2001م).

13. عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (1408هـ–1988م).

14. (———————، ———————)، متابعات في دائرة الأدب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1(1439هـ–2018م).

15. (———————، ———————)، حول إستراتيجية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير، دمشق، ط1، (1433هـ–2012م).

16. (———————، ———————)، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، سلسلة كتاب الأمة، ع4، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، (رمضان1403هـ).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

17. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط1، (1423هـ–2002م).

18. محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث الدكتور نجيب الكيلاني أنموذجا، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، (1431هـ–2010م).

19. محمد عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، دار القلم، دمشق، ط1، (1407هـ–1987م).

20. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، الكويت، (1408هـ–1987م).

21. المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، معهد الدراسات المصطلحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، (2005 م).

22. ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، (2002م).

23. ورقاء محمد قاسم، عماد الدين خليل والنقد الإسلامي المعاصر، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، (1433هـ–2012م).

24. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، (1429هـ–2008م).

■ **المجـــلات:**

25. إسماعيل إبراهيم المشهداني، تواشح النقد والتراث في الخطاب النقدي الإسلامي

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

المعاصر، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، مج 24، ع94، (1438هـ–2017م).

26. حسن الأمراني، "في سبيل نظرية نقدية أصيلة"، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، ، مج17، العدد67، (1431هـ–2010م).

27. رواء نعاس محمد، المثاقفة والمثاقفة النقدية في الفكر النقدي العربي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العراق، مج7، ع3– 4، (2007).

28. زكي الميلاد، الفكر الإسلامي وقضايا العولمة، مجلة النص الجديد، المملكة العربية السعودية، ع8، (1419هـ–1998م).

29. (———————————، ———————————)، فكرة تعارف الحضارات وكيف تطورت؟، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، ع 481–482، (صفر، ربيع الأول1438هـ – نوفمبر، ديسمبر 2016م).

30. سعد أبو الرضا، نحو منهج نقدي عربي إسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، مج24، ع94، (1438هـ–2017م).

31. سعيد الوالي، قراءة في المصطلح النقدي الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، مج4، ع15، (1418هـ–1997م).

32. صالح غرم الله زياد، المصطلح الأدبي بين غناه بالمعرفة وغناه بالتاريخ، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 28، ع3، (يناير–مارس 2000).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

33. محمود حسين عيسى، الدكتور وليد قصاب في حوار مع البيان، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، بريطانيا، ع207، (ذو القعدة 1425–ديسمبر/يناير 2004)

34. وليد قصاب، من ملامح المنهج النقدي المنشود، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، مج 24، ع 94، (شوال، ذو الحجة1438هـ–تموز أيلول2017م).

■ **الملتقيـــات:**

35. حسن الأمراني، ما الأدب؟، الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي بعنوان رسالة الأدب والشهود الحضاري، وجدة المغرب (29 ربيع الأول/2/1 ربيع الثاني 1415هـ–9/8/7 شتنبر 1994)، مجلة المشكاة، ط1، 1998م.

36. عبد الرحمان عبد الوافي، النقد الإسلامي ومناهج النقد الغربي البنيوية التكوينية نموذجا، الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي، بعنوان رسالة الأدب والشهود الحضاري، وجدة المغرب(29 ربيع الأول/2/1 ربيع الثاني1415هـ–9/8/7 شتنبر1994)، مجلة المشكاة، ط1، 1998م.

37. وليد قصاب، أزمة النقد الأدبي الحديث تحدي المنهج الإسلامي البديل، اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ورقة مقدمة في مؤتمر اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، (1439هـ–2017م).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:769–805 تاريخ النشر:27–06–2021

■ **المواقع الإلكترونية:**

38. حسين آل غزوي، مؤتمر تعارف الحضارات: الإسكندرية 18–19 مايو 2011م، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، نيقوسيا، قبرص، ع73، السنة 18(1432هـ–2011م)، متاح على موقع الكلمة:

http://kalema.net/home/article/view/1036

39. محمد همام، تحيز المفاهيم والمصطلحات: من أجل بديل اجتهادي تطبيقي جديد طه عبد الرحمان أنموذجا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المملكة المغربية، ص5 متاح على موقع مؤمنون بلا حدود:

https://www.mominoun.com/articles1921/